لا شكل لك..

ولا نهاية

اســـم العمـــل : لا شـــكل لـــك.. ولا نهايـــة

النـــــوع : شـــــــــعر

تـــــأليف : عبـــدالله أبوحســـين

تصـــميم الغـــلاف : أحمـــد الملـــواني

إخـــراج داخلـــي : عبـــدالقادر فـــايز

الطباعـــــة : اتيليـــه تـــاتش – المحروســـة

الناشـــــر : الـــدار للنشـــر والتوزيـــع

المـــدير العـــام : محمـــد صـــلاح مـــراد

تليفـــــون : ٠١١٢٥٨٠٠٤٦٧

البريـد الإلكترونـي : eddar_press@yahoo.com

فـــيس بـــوك : www.facebook.com/eldarpublish

رقـــم الإيـــداع : ٢٠١٧/ ١٦٣٠٠

التـــرقيم الـــدولي : I.S.B.N.: 978-977-702-192-0

لا شكل لك..

ولا نهاية

شـــــعر

٢٠١٧

إهـــداء

إلى اللذين يحلمون بشروق الشمس

ولم يدركوا أنها ستخونهم مع الغروب

فى زمن الديستوبيا *

* الديستوبيا : نقيض اليوتوبيا

لا تسْألَنى عَنْ أبِينا

الذى فى السَمَواتِ،

ذاك الذى اطمَعُ أنْ يتسَامَحَ

مَعِى /

فكُلَّمَا قابلتْنى إحْدَاهُنَّ،

إذا بها تتحَسّسُ وجْهِىَ

الرَافضَ،

- ما ثمَنُ الحُبِّ؟

فأتسَاءَلُ:

- كاشْ ..

أمْ كرِيدتْ؟!

فى زَمَنِ الدِسْتُوبيا

كلّمَا سمعْتُ قرْقعَةً كنتُ

اسألُ نفْسِى:

الطّلقَةُ القادمةُ لمَنْ ؟

لقلبِى،

أمْ لعُصْفُورٍ

غادَرَ الديارَ؟

وما بينهُما مجَرّدُ

صَهِيلْ ..

أبَانا الذِى فِى السَمَاءِ،

جئناكَ راكِعِينَ /

وعندَما سَجَدْنا للغُزَاةِ،

انفتحَتْ أبوابُ الشرْقِ لأوَّلِ

طارقٍ ..

هكَذَا

سَقَطتْ دمُوعِى

- فى لَحْظة نَدَمٍ -

كالغُفْرانِ،

بينَما تتنَادَى خرَافُكَ الضَالّةُ

بصَوْتٍ أجَشّ ..

سؤال

فى الخَريفِ
يبْحَثُ الجَوَابُ عنْ
سُؤَالٍ،
ودائمَاً ما يَهْرَبُ الجَوَابُ
منَ الرَبيعِ /
فتهْمسُ وردةٌ حينَ يُبَاغتُها
السُؤَالُ :
فى الغُرْبَةِ يبْدَأُ
الجَفَافْ ..

هَكَذا تَتَسَاقَطُ

عنّا أوْرَاقُ

التُوتِ،

وكلّمَا هَممْتُ بِها،

أرَى بُرْهانَ رَبّى /

فأفتّشُ عنّى فى مَقابرِ

الصَدَقاتِ،

لا أجدُ لكفَنِى شَهْوةً سِوَى

فى الاشتياقِ،

حين تغتالُنِى

الأسْئِلةْ..

كأنَك فوْقَ سَتائرَ
لمْ تصلْ بَعْدُ،
لا أنت شَبيهَةٌ بالغَيْمةِ
ولا كنتِ الليْلَ..
من نافِذَتى الّتِى تُنادِى
الغَائبَ،
أهيمُ فى شَوَارعِ الزَمَنِ،
فدَعِى عُمْرىَّ - كالمُشْطِ -
يَجرِى فى الزحَامِ /
فى ليْلٍ
مُنتَهِي الصَلاحيَةِ،
حيثُ العَطَشُ يحتَاجُ
فمَـا آخَرَ..

اللَّيْلةُ
أُغطّى - بذُنُوبِى - ما تبَقَّى
منَ الأمسِ،
عميقـًا أذُوبُ :
لا شكلَ لِى
ولا نهايةَ،
كيفَ أطعَنُ بِها ما كانَ لجَسَدِى
مِنكِ؟
فلا أجِدُ نِهايَةً لِلسُّؤَالِ :
أين أمضِى ،
والنَفَقُ محشورٌ فِى
الجَسَدْ؟

غياب

منْ يهتَمُّ بأوراقِى المُلصَقَةِ
فوْقَ البوَّاباتِ،
غيابـًا أكُونُ /
لا لوْنَ لكِ،
ولَكنَّ الزمنَ يعكِسُ
السُقُوطَ ..
الضَرَباتُ تَتَوالَى،
فأتسَاءَلُ:
هل أبصرْتَ كينُونَتَكِ؟
كنتِ السِرَّ،
صرْتِ قدَمَـًا مَمْلُوءَةً
بالرُطُوبَةِ،
فكيفَ
الهُرُوبْ ؟ ..

صلاة

يومًا سَوْفَ يأْخُذُنِى
الليْلُ،
طَريقٌ منّى إليْكَ /
والغُرْبَة طوَّحَتْنِى،
أحْتَرِقُ،
لكنَّ الشَمْسَ لا تُذيبُ
المِلْحَ ..

هكذا

الأقْدَامُ تهرِسُها أسْقُفُ الأدْيرَةُ

والكَاتدْرائيّاتِ،

ورَسَائلى

فَضَاءٌ إليْكَ ..

بغُرْبةٍ وَاحدَةٍ،

رفَاقِى

ترَجَّلَ المَسْجِدُ

عَنْهُم !!

تلك الليالى

أوصدت على

ابتهالاتى ..

الرُؤْيَةُ لُغَةٌ،

كُنْ مَعِى كَمَا أكُونُ /

تائِهٌ بيْنَ :

المِنْبَرِ

وحَصِيرِ القَنَا،

لا الرَجْعَةُ تقتربُ،

ولا الليْلُ يصْطادُ

النُجُومَ ..

جفَّتْ علَى بابِك

الظُّنُونُ،

وما تَعَثرَتْ أحْزَانِى،

فإذا بِها

- تلك الليَالِى الهائجةِ -

تُوصِدُعلَّى

ابْتهَالاتِى ..

ذبول

مُمَزَّقٌ
بينَ قنْديلِ أمِّ هاشِمٍ
والمحْرابِ،
لا الضياعَ يحْتَوِينِى /
ولا سِرُّ المَوجِ
يُوقِظُنِى ..
ذهَبَتْ زهُورُكِ الذابلةُ،
وأنْتِ تُغَازلينَ الرَّعْشَةَ
فِى الفَجَوَاتِ
اللاهثَةْ ..

جنازة

جِنَازَةٌ
تبْحَثُ عَن صُرَاخٍ،
لتنْفتَحَ المَقبرَةُ
كَىْ تُمْطِرَ عِصْيانَـًا..
أقُولُ :
لا مَوْتَ بَعْدَ اليَوْمِ،
مهما كانتْ أنّاتُكِ حَائِرَةً /
وهى تبْحَثُ عنْ جَسَدٍ
يوَارِى سَوْءَتَها،
فتارةً تجْهَرُ بالصَلَاةِ،
وأُخْرَى تَمُوءْ..
فليَأتِ اليَوْمَ مَوْعِدٌ تائِهٌ،
بينَ المِيلَادِ
والبُعَادْ ..

تَفْتَحُ المَقْبَرَةُ كُوَّتَهَا

لِتُعْلِنَ :

لَا مَوْتَ بَعْدَ اليَوْمِ،

مهمَا كانَتْ أَنَّاتُكَ حَائِرَةً !!

فليَأتِ اليَوْمَ مَوْعِدُكَ،

تَائِهٌ بَيْنَ المِيلَادِ

وبَيْنِي..

هكَذَا أَجْهَرُ بِالصَلَاةِ،

ثُمَّ أَلهَجُ

بِالزَفِيْرْ..

غموض

الشَاشَةُ

تُعْلِنُ الإِضْرَابَ،

وأنْتِ مُتَلفِّعَةٌ

بالنِسْيَانْ ..

لا تَسْأَلِينِى عَنْ غمُوضِ

ليْلَكِ،

فهوَ مُجَرَدُ رُكَامٍ،

أُلقِى فِيهِ بِنفايَتِى إِليْكِ /

تلك لَيْلتُنَا،

أعْرِفُ أنَّ البَحْرَ لَنْ يَنْسِجَ لكِ

كَفَنًا،

بلْ سَوْفَ يَبْحَثُ المِجْدَافُ عَنَّا،

ولَنْ يَسْمَعَ لنَا سِوَى :

صَوْتِ

القَرَابِينْ ..

نوايا

عِنْدَما أَصُبُّ نَارِى
داخلَ أدَاتِكِ،
أَقْطعُ ما تَبقّى مِنَ
الأُغْنِيَةِ،
وأبْكِى ..
هكَذا أنتِ كَفَّارَتِى،
فلِماذَا يُعْطِيكِ الرَبُّ
اسْمَهُ،
بينَما تَنسِجِينَ
- فِى الغِيَابِ -
حُضُورَنا؟

عَادَةً

ما يَزْحَفُ الضَجَرُ إلَى

ثدْيَيْكْ..

فِى تِلكَ السَنَوَاتِ التِى

حَشَدَتْنِى،

لمَاذَا تُفسِحِينَ لِى

إِشَارةٍ مَا ؟

وتَمْنَحِينَنِى اسْمـًا يَبْحَثُ

عَنْ عُنْوَانٍ؟

أَتَرَجَّلُ قليلاً عَنْ شَبَقِى،

فَأَرَاكِ تَتَمَوْجِينَ فِيه /

ورُغْمَ ذلكَ تَشمَخِينَ

بِجَسَدِكِ،

مِثلَ صَارِى المَوْلِدِ

الأَحْمَدِىّ !!

طَوِيلاً كانَ،
قَصِيراً سَيَكُونُ /
ثَقِيلاً مُنْتَشِياً بِلوْنِ
الفَيْرُوزِ،
يَشُدُّهُ الشَوْقُ
إلَى القَطْرَانْ..
أتُوهُ
بينَمَا أعبُرُ غَابَتَكِ السُفْلِيَّةَ
بِبطاقَةٍ مُزَيَّفةٍ،
أنا المَفْطُورُ بالشَغَفِ /
وأنْتِ مثلَ وَطَنٍ
مُتَوَهِّجٍ ..

رائحة

بَغْتَةً
فاحَتْ رائِحَةُ
ماضِيكِ،
وفاضَتْ عَلَى الأَرْصِفَةِ /
وعَلَى شاطِىءٍ نامَتْ
مُمَدَدَةٌ..
تلك العُيُونُ المُشْرَعَةُ،
تَنْتَشِرُ فِى لَحْظةٍ خَرِيفِيَّةٍ /
حينَ تَفَتَّحَتْ شَهِيَّةُ
العِنَاقِ،
وصَارَتْ جَدَائِلُ الشَعْرِ
حِصْنـًا مِنْ
خِدَاعْ ..

عينَاكِ

المَغْرُوسَتَانِ فِى

أحْلامِى،

تبُوحَانِ بِسِرِّ اغْتِصَابِ

الضَوْءِ،

فهلْ أناطِحُ عُرْيَكِ القَادِمَ

مِنْ أقَاصِى

البُعَادِ؟

أَيَّتُها المَرَارَةُ :

ها هوَعَوِيلُ نَظرَتِكِ

ينتَصِبُ فِى صَمْتٍ،

بينَمَا جَسَدُكِ الذِى يمتَلِئُ بِى /

يبْحَثُ عَنْ سِرٍّ،

كيْفَ يَبْدَأُ العِنَاقُ؟ ..

هكَذَا أرَاكِ هَائِمَةً

تُنَادِينَ عَلَى أعضَائِكِ،

لعَلَّهَا

تَحْفَظُ السِرَّ..

عِنْدَمَا جَلَسَتِ الحَافَّةُ

بالقُرْبِ مِنِّى،

فَجْأةً

فاضَ النَهْرُ/

وانتَفَضَ ذاتَ صَبَاحٍ،

فإذا بِكِ

تُجَرْجِرِينَ خَلفَكِ

كُلَّ الطُرُقَاتْ..

دروب

دُرُوبِى الغَائِمَةُ لنْ تَعُودُ

أللِمَاضِى أتَوَجَهُ

أمْ لكِ؟
وَحْدَها الهُمُومُ تُعْلِنُ ألَّا شَىءَ
يمضِى ..
مِنَ الآنَ
أنتِ هنَاكَ،
تنْحَتِينَ الوَقْتَ /
وأنَا مُجَرَّدُ حَجَرٍ
ينتَظِرُ قَدَراً ..

حِينَ يَتَحَوَّلُ النَهَارُ

إلَى فرِيسَةٍ،

تنقُرُ زجَاجَ نافِذَتِى /

تنغَرِسُ فِى عَينَيكِ أعْلامٌ

سوداءُ،

وتُنَادِينَ:

ها أنتَ مهْزُومٌ ..

فأهجسُ:

- ورُغْمَ ذَلكَ،

مازِلْتِ عَاهِرَةً

بِلا مَأوَى ..

الغَرَائِزُ

عَادَةً ما تُخْفِى

أكْثَرَ مِمَا تَبُوحُ،

فلماذَا أنتِ دائِمـًا

(ولَسْتُ أنَا)؟

وحِينَ أصُبُّ عَرَقِى فِى

عُرُوقِكِ،

لا أجِدُ سِوَى عَطَبٍ

يتَسَرْبَلُ - دَائِمـًا -

بالنِسْيانْ..

ما الذِى يَتبَقَّى مِنْ رائِحَتِى

فى فِرَاشَكِ ؟

نَبَضَاتٌ مُتَّقِدَةٌ،

أمْ مَبْخَرَةٌ للوَدَاعِ؟

هَكَذا

ضَاعَتْ سَنَواتِى فِى

العُزْلَةِ،

بينَمَا لَهِيبُكِ يَسْتَشْرِى بيْنَ

الرِجَالْ ..

سأغْمُرُ جَسَدَكِ بالصَّمَمِ،

وأنتِ تَهْرَبِينَ /

لأُعْلِنَ ثوْرَةً

للدُرُوبْ ..

ضباب

ضَبَابٌ

يتُوهُ فِى عَينَيكِ،

لتَبْدَأَ فَرَاشاتِكِ بالهِجْرَةِ

قَبْلَ أنْ تَحْتَرِقَ،

فيَنْشقُّ قَلبُكِ

- الذِى يَتَخَطَّى رايَتَكِ الحَمْرَاءَ -

لِيَشُمَّ فِى حَوَاسَكِ رَائِحَةَ

الخِيَانَةِ ..

وتَحْتَ شَمْسَكِ الحَارَّةِ،

أحْمِى جَسَّدِى مِنَ المَطَرِ/

فتُطارِدُنِى خُطُوَاتُكِ،

فإذَا بِشَبَقِكِ يَرْتَشِفُنِى

كالشَّايِ،

بِنَكْهَةِ اللهِيبِ

القَادِمْ ..

فِى عُرْيِكِ

نبُاحٌ ..

تَهْذِى أقَالِيمُ الشِتَاءِ:

لا الصَيْفُ قَادِمٌ،

ولا الخَرِيفْ ..

وها أنَا أمْضِى مِنْ مَشْهَدر

لِشَاهِدٍ

(لكنْ عَلَى مَضَضٍ)،

أدْفِنُ قَلمـًا فِى أرْوِقَةِ

الغُرُوبِ،

وأزُفُّ إلِيْكِ النَشْوَةَ،

بصَحْرَاءَ تَبْحَثُ فِيكِ

عَنَ شَبَقِها..

ماضٍ

الحَوَائِطُ تَتَسَكَّعُ
مُنْذُ القِدَمِ،
وأنا فَجْوَةٌ مَغْرُوسَةٌ فِى المَاضِى..
ما الفَائِدَةُ؟
وأنتِ مُجَرَدُ شَهَادَةٌ
لِلرَبِّ عَنِّى..
سَطْوَةُ عَينَيكِ كَالطِّلَّسْمِ،
وأنَا آتٍ إلَيْكِ،
يَوْمـًا مَا سَتَضِيعُ مِنَ الذَّاكِرَةْ ..
ثَمَّةَ لُزُوجَةٌ مُتْرِبَةٌ
فِى مَنفاكِ الأخِيرِ،
ورَائِحَةُ لِلمَوْتِ
تَجْرِى..

ذِكْرَاكِ

- كرَعْشَةِ الكَمَانِ -

تُدَاعِبُ الصَمْتَ،

فلمَاذَا الوَقْتُ مُتَأخِرٌ؟

ولِمَاذا مِنْ خَلْفِى دَائِماً

ما تَتَحَطمُ الظِلالُ ؟

بينَمَا يَذُوبُ شُحُوبُكِ،

حِينَ يَنْسَلُّ مِنْ عَرَباتِ

الدَرَجَةِ الثَالِثَةِ،

دَاخِلَ هَذَا الحُزْنُ

القَاتِمْ ..

رصيف

على رصيف الميدان

رأيتك،

بئرا خاوية !!

تجرى أصابعك باتجاهى،

وأنا

إلى زاوية أبتعد،

يستجدى قلبى أن يدق،

فلا يجد سوى

نوم يحلق فى صحوك

حين تحلمين ..

الشوارع الخلفية،

تطل من نوافذها اسمال

ماضيك،

بينما الشبق

يتوالد فى الأزقة ..

ذِكْرَيَاتُك

تَهَرَّأَ نَسِيجُهَا،

ورُغْمَ ذَلكَ

مازِلتِ – بِعُيُونِكِ الصَاخِبَةِ –

تَحْتَضِنِينَ اللَيَالِي

الغَابِرَةْ ..

أزْحَفُ تَحْتَ سِياطِكِ القَدِيمَةِ،

فأرَى بِمَاضِيكِ فَجْوَةٌ /

تَبْحَثُ عَمَّنْ يَمْنَحُها

إِشَارَةً

لِلبَدْء..

كُنْتِ يَوْمَـًا

عَاصِمَتِى،

التِى تَبْحَثُ عَنْ مَاضٍ

بِلا ضِفَافٍ،

يَدَاكِ تَمْتَدانِ فِى الصَّحْوِ

كَىْ يَحْتَضِنَها النُّعَاسُ/

بينمَا تَهْوِينَ – دومـًا –

فِى دَمِى ..

ما الذِى يَتبَقَى مِنْكِ غَيْرُرَائِحَة

أنْفاسَكِ مَمْهُورَةً

بِمَاضِيكِ؟

فِى لَيْلةٍ تَمْضِى

بلا هواجسْ ..

جثة ضائعة

هل اسْتَطَعْتِ أَسْرَعَيْنَىّ
دَاخِلَ مَفَاتِنِكِ،
وأنْتِ تُفَكِّرِينَ
كَيْفَ يُنَادِى الضَّرِيحُ
عَلَى مَوْتاه ؟ ..
عِنْدَمَا تبْحَثُ الفُرْشَاةُ
عَنْ إِطَارٍ مُمَزَقٍ،
لا تَجِدِ سِوَى تلكَ الصُّورَةِ
الخَرْسَاءَ،
فَوْقَ سَرِيرٍ يَبْحَثُ عَنْ :
جُثةٍ
ضَائِعَة ..

فْى السَيْلِ القَادِمِ

سَأشتَهِيكِ،

أنْزَعُ عَنِّى جَسَدِىَ المُلْتَهِبِ،

فِى وَطأةِ أظافِرِكْ ..

يا مَلكَةَ الفَرَاغِ الليْلىّ

عِنْدَما تَبْحَثُ شفَتاكِ

عَنْ قُبْلةٍ،

سَيَتلوُ المَاضِى سَاعَتَها

ما تَيَّسَرَ،

لِذَا لا تَسْتبيحِى فِى جَسَارَةِ

عُرْيِكِ،

فعِطْرُكِ مايَزَالُ

يَنْتَظِرْ ..

دمعة

هَا أنْتِ وهَا أنَا،

طلقتَانِ تبْحَثانِ

عَنْ مَاضٍ شِبْهِ مَقتُولٍ،

لكنكِ أدَرْتِ وِجْهَتَكِ للخَلْفِ /

كَيْ يَبْدَأُ الهُجُومُ عَلَى

ماضِيكِ،

تصِيرِين دَمْعَةً تَبْحَثُ عَنْ عَيْنٍ

بَاكِيَةٍ..

لذَا

فَحُزْنُكِ مُسْتَبَاحٌ،

وفِي سَمَائِكِ شَوَاطِئُ تَتَمَزَّقُ /

تَبحْثُ عَنْها سَيارَاتُ

دَفْنِ مَوْتاكِ،

وأنَا

مازِلْتُ نَهِماً للمَجْهُولْ ..

هَا أنْتِ

تنَامِينَ بِلا عَنَاءٍ،

ذهَبَ الرَبِيعُ يَبْحَثُ

عَنْ عَبِيرِكِ،

وعِنْدَما وَجَدَه

أطلَقْتِ

تلكَ الرَائِحَةَ المُظْلِمَةَ،

حِينَ تَذْهَبُ يَدَايَ

بَعِيداً..

وفِى الشُّحُوبِ

أُوصِدُ نَافِذَتِى عَادَةً،

وأمْضِى وَحِيداً

إِلَى حَصَادَكِ

السِّرِّىْ ..

ضُمِّى سَاقَيْكِ،

مَوْسِمُ اللِقَاحِ لَمْ يَبْدَأْ

بَعْدُ،

كُلُّ هَذَا الرُّكَامِ

انْتَهَى،

وهوَ يَعْبرُالطَرِيقَ لِيَرَى

رِيَاحَ المَاضِى

تَنْكَسِرُ،

فَوْقَ أَشْجَارِ اللَيْلِ /

الأطْلالُ - عَادَةً – ما تَبْحَثُ

عَنْ خَطَايَاها ..

ظلٌّ

بِلا رَائِحَةٍ
تُولَدُ زُهُورِكَ بِسُقُوطِ
جَوَارِبِكِ،
عِنْدَما تَلفُظِينَ
شَهْقَتُكِ/
تَبْحَثُ يَدَايَ عَنْ يَدَيْكِ،
وثَدْياك عَمَّنْ يَدُكُّ
قَلْعَتَكْ..
ها هوَ طَرِيقُك يَنْحَسِرُ عَنَّا،
يَصِيرُ حَقَلاً،
يَبْحَثُ عَنْ أَصَابْعَ مُدَرَبَةٍ
تَحْرُثُه !!

ظِلُكِ

يَنْسَابُ مُحَاذِيـًا

أحْلَامِى ..

تلكَ السَمَاءُ

لَمْ تَرْتَوِ مِنَ المَطُرِ

بَعْدُ /

فالظَمَأُ يُولِّدُ مِنْ أَنَّاتِ

العَذَابِ،

يَوْمـًا مَا سَنَعُودُ مِنَ ارْتِحَالِنَا،

أحْيَانـًا أسَافِرُ دَاخِلِكِ /

فَلا أَجِدُ سِوَى بَقَايَا

رِمَالْ..

خَانَنِى التَشَّرُدَ /

فطول الانحناء

يكشف أكثر مما يخفى،

كثيرا ما تحدثت أيَّامِى

مَعَ أصَابِعِكِ التى صَارَتْ تُشْبِه

قَارِبـًا،

يَبْحثُ عَنْ مَلاحٍ ..

الظُنُونُ أصْبَحَتْ تُطَاوِلُ

ظِلَّكِ،

تَفْتَحُ النَّوَافِذَ المُغْلقَةَ

بَحَثـًا عَنْ قَلبِى،

فتَجِدَه مَقتُولاً فِى

الأَزِقَّةْ..

ها أنا

هَا أنَا ذَا

مِنْ وَرَاءَ الوَحْلِ

أَسْمَعُكِ

(مُشَعْوِذَاً بِلا خِرْقَةٍ)..

فإذَا بِى أُرَدِدُ :

رصِيدُكِ نَفَذَ،

والسَّحْبُ صَارَعَلَى

المَكْشُوفْ..

وهَا هِىَ خُيُولُكِ

يُرَوِضُها قلبٌ جَنَائِزِىّ/

يَخْرُجُ مِنْ قُبَّرَتِه،

ليُصْبِحَ عُنْوَانـًا

لِلسَفَرْ ..

مُتْعَةٌ مُؤَجلَةٌ،

مَنْسِيَّةٌ فِي الخَرَائِطِ،

والقَادِمُ مُفْعَمٌ بِها..

يَبْحَثُ الرَصِيفُ عَنْ ظِلٍّ

تَائِهٍ،

مَمْلُوءٌ بِالمَرَارَةِ /

فتُسْقِطُنِي الحَكَايَا،

حِينَ لا أعْرِفُ لِلبَحْرِ

صَوْتاَ..

ذِرَاعَايَ مَهْزُومَتَانِ /

وعِندَما تَرتَفِعُ السَتائِرُ،

سَوْفَ يُشِعُ

الصَدَأْ..

وحِينَ تَتَحَوَّلُ السَمَاءُ إلَى
غُرْبَةٍ،
أبْحَثُ عَنْ رَأْسِى /
فالرُّعْبُ حَائِرٌ بَينَ زنازِينِ
المَطرِ،
عَرَبَةُ مَوْتَاكِ تَنْتَظِرْ ..
وأنَا فِى قَاعَاتِ حِدَادَكِ،
أنْشُدُ أنْ تُلمْلِمِى ظُلُمَاتِى
فِى هَجِيرِكِ،
فأرَاكِ انْطِفَاءً
بِلا حُدُودٍ /
هَلْ صَنَعْتِ مِنَ الغُّيُومِ
كَفَنًا،
والخَوَاءُ يَبْحَثُ فِيكِ
عَنْ رُوحِه؟

مرآة

عِنْدَما ضَرَبَ مُوسَى
الحَجَرَ،
انْشَقَ عَنْكِ !!
هَا أنْتِ بَينَ كُتَلِ الإِسْمَنْتِ
تَتَرَنَحِينَ مِثلَ عَمُودٍ
مِنَ المِلْحِ،
كَزَوْبَعَةٍ تُجَرْجِرُ
نَعْشَها /
أبْحَثُ عَنْ فَخٍّ
لِقَدَمِي،
فَمَاذَا يُجْدِينِي مِنْ عُرْيِ
أحْلامَكِ؟

لكِ المَجْدُ فِى الأَعَالِى،
فلتُضِيئِى نارِى
بلهِيبِكِ،
الحَشْدُ القَادِمُ
فلأرقُدُ مَهْزُومـًا فِى أدْغَالِ
القلبِ،
كَىْ أرَاكِ غَائِرَةً فِى مِرْآتِى،
ورَعْشَةُ صَدْرِك مَرْسُومَةٌ
فِى الكِتَابْ ..
أمْضِى
وأُسْدِلُ الكَلامَ عَلَى اسْمِكِ
المُفْعَمِ بِاللَهَبْ..
فأُولئِكَ الذِينَ حَلَمُوا بِالشَمْسِ،
خَانَهم
مَعَ الغُرُوبْ..

موتى

حِينَ يَمْضِى المَوتَى
مُنكَّسِى الأقدَامِ،
يَبْحَثونَ لأظافِرِهِم عَنْ
مَخَالِبَ،
ولأفرَاحِهِمْ عَنْ ظُلَمَةٍ ..
فى الساعة المتوقفة قُرْبَ
الجُلجُثَةِ،
وبينما الصليب يتلعثم بالسؤال
(الذى يتمدد فى الأبد)،
ليكون قربانا،
كنا نَتَألَمُ،
ولَكِنْ
مَامِن شَيءٍ يَصِيرْ ..

إظلام

أرَدْتُ أنْ تكُونِى
نُورَاً،
لكنِّى أظْلَمَتُكِ،
أرَدْتُ أنْ تَتَمَدَدِى مِثلَ ظِلٍّ
(لقدَاسَةِ الشَرْقِ)،
لكنِّى لَمْ أبْحَثُ مَعَكِ عَنِ
النَاسِكِ المُتَوَحِّدِ /
فكيفَ أرْفَعُ هَذَا الرُّكَامَ
مِنْ دَاخِلِى،
فِى شَمْسِكِ التِى يَغْشَى نُورُهَا
عَيْنِى ..

اللَّيْلُ
مَسْكُونٌ بالنُّقصَانِ،
والحَقِيقَةُ مُفَخَّخَةٌ/
فلِمَاذا يُوقِظُنِى غُفْرَانِكُم؟
فِيما وَرَائِى
أَنْشُدُ مايَدْعُونَه المَوْتَ،
مِثلَ الشَجَنِ
مُعَلقٌ فَوْقَ عُزْلَتِى
القادِمَةَ،
يُسْقِطُنِى النَوْمُ مِنْ أحْلامِى/
والخُطَى تُدَاعِبُ قَدَمَىَّ،
حَتَى لا يتَجَاوَزُنِى
الظَنُّ؟

أقُولُ :

اخْلَعْ نَعْلَيْكَ فأنْتَ فِى

حَضْرَةِ العُتْمَةَ،

ثُمَّ أهْجِسُ:

لَيْتَنِى حَجَرٌ

لأُعْلِنَ صَلابَتِى التِى تَتَسَرْبَلُ

بالنُّقُوشْ /

ظُلْمَةٌ تَفُوحُ

رُوَيْداً رُوَيداً،

لتَرْوِى عَطَشَ القَبِيلَةِ /

رُبَّمَا

لأنَّ لِلرَبِّ عُنْوَانـًا

تَائِهاَ ..

تِرياق

فِي دَاخِلِي يَتَوَهْمُ
القلمُ،
وانتِ بَعِيدَةٌ /
تَتَعَرِّينَ مِنَ الغُبَارِ..
هَكَذَا
صِرْتُ أتَسَاءَلُ :
هل تلك مقدمة لوحدانية
القلب؟
أمْ أنَّهَا مُجَرَّدُ
نَزْوَةٍ أُخْرَى ؟

لِمَاذَا من خلفى – دائما –
ماتتحطم الظلال ؟
بينما يذوب شحوبك
حين ينسل من عربات
الدرجة الثالثة ..
داخل هذا الحزن القاتم
كنت صخرة،
وكان قلبى يناديك
كلما يناديك
أو يهفو إليك ..

موقف التيه

سَمَائِى سُؤالٌ،
لَكِنَّ إجَابَتَكَ إغْوَاءٌ
(وكُلُّ إغْوَاءٍ شَرَكٌ) /
فَحَاذِرِ
مِنْ سُؤالِى..

لَيْسَ أَبْعَدَ عَنْكَ مِنِّى ،
ولَا أَقْرَبَ مِنِّى
إليْكَ،
ولَوْ أَحْصَيْتُ المَعْنَى،
مَا كَانَ لِى أَثَرٌ
سِوَاكْ ..

بَيْنِى وبَيْنكَ سُؤالٌ

(وإنْ لَمْ تُبْدِهِ)،

وتلكَ إجَابَتِى

(وإنْ لَمْ تَفقَهَها):

لَيْسَ مِنِّى مَنْ أخْفَى
الوِلَايَةَ عَنِّى،
وضَيَّعَ فِى الحُجُبِ
الوِصَايَةَ،
وقالَ لِى أنْتَ
الحَقِيقَةْ..

ألا ترى الكتاب الذى

بين يديك؟

هُو نُورٌ

ينبُتُ مِنْ ظَهْرِى،

حيْثُ يَسِرُّ بما أبْدَيْتْ ..

لنْ أُخْبِركَ عَنْ سِرِّى،

فهَدِيَّتِى لكَ كَشْفٌ /

وزمنى فِيكَ

نُكُوصٌ ..

أَلَمْ أُنْبِئْكِ بِقُدْرَتِى ؟

حينَ اخْتَرْتَ أنْ تَقْتَرِبَ

مِنِّ سَبِيلِى،

أَلَمْ تَرَ

إشارَتِى التِى تَمْحُو مافيك

من السوى؟

فإذأ بك تَرَى أَنَّ لِى

فِيكَ ذِكْرَى،

ولكَ فِىَّ

اخْتيأرْ..

هَا أَنتَ

تَرْكَبُ الغَرَقَ

(والمَوْجُ بُرَاقُكَ)،

فمَنْ غَابَ عَنِى

أَوْقَفَتُه

فِى غَيْبَتِى،

وهَا أَنَا أرَاكَ تَتَنكَّبُ

النُورَ،

وتَعتلِى

ظُلمَتِى..

لمَّا أشْهَدتُكَ

بِدَليلِى،

هَجَرَتْنِى الحُرُوفُ

وأسْمَائِى،

لَكِنَنِى - رُغْمَ ذَلِكَ - أَمْضِى،

وأتَسَاءَلُ :

كيفَ أنْفذُ مِنْ تَلَهُّفٍ

لرُؤيتِكَ،

إذا ذهَبَتْ ظُنُونِى؟

مَضَيتُ

وضَاعَ السُؤَالْ ..

أجْمَعُ عَينَىّ

فِى خُلوَتِى،

وأغْتَرِفُ مِنْها

- إذْ تَنطِقُ بِالغَرَضِ -

لِتَبْحَثُ عَنكَ

أسْمَائِى،

أنَا الذِى مَدَى عِلمِى بنِسْيَانِى

مُنْقَطِعٌ بِى،

فاسْكُنْ

فِى عَهْدِى،

كَىْ أَسْلَمْ ..

لَقَدْ غِبْتُ

عَنْكَ /

سَألتُكَ أنْ تُدخَلنِى

فِى شِهَادَةٍ،

فأرَدِدُ :

لكل واقف بلاء ..

فاعْلمْ أنَّ الرِيَاحَ تَخْرُجُ

مِنَ السَبَبِ،

لَا قَبلكَ مُفارَقَةٌ /

ولا بَعْدَكَ

يُطْمَسُ سِرٌّ ..

تلكَ بدَايَةُ الرُؤيَةِ :

فأنْتَ مَنْ غَابَ عَنِى،

وفِى الوَقفَةِ استَخْلفتَنِى /

لتشْهدَ أنِّى بِلا غَيبةٍ،

وأنَّ صُحْبتِى مِنْ

مَحَبتِى،

فارْفعْ إلىّ السُؤالَ،

وعِندَما يأتِيكَ المُرَادُ

لا تَخْرُجُ عَارِىَ

اليَدَينِ،

لأنَّك إذا فارَقَتْ عَيناكَ

عَيْنِى

فلَنْ تَرَانِى ..

ماذَا لوْ تَكلمْتَ ؟

رُغْمَ انقِطاعِ

البُعَادِ،

ماذا لوْ طَلبْتَ الكُلَّ وأنْتَ

معرفتى بالكُلِّ؟

هلْ أهرَبَ مِنْ رَجَائِى فِيكَ

إلى رَجَائِى إليْكَ؟

أمْ أجْمَعَ القلوبَ عَلى مَائِدَةِ

الإبْصَارِ،

كَى

لَا ترَانِى؟

انْظُرْ إلَىَّ

صِفتُكَ التِى تُخْرِجُنِى

مِنِى،

كَىْ تَتخَطَى

مَجَازَاتِكْ ..

أنْتَ طَرِيقِى

إذْا غلبَنِى النُعَاسَ وأَغْمَضْتُ

عَيْنِى،

اخْرُجْ مِنْ حِكْمتِى /

فاعْلمْ بأنِى اتَّبَعْتُ مَعْنَى

الضَرُورَةِ،

وهَا أنَا اتَّبعَ إشَارَةَ

المُجَاهَدَةْ ..

لا تَنْسَ

أنَّ النَارَ – بِنِعْمَتِى –

دِفْءٌ ..

أنَا صَمتُكَ الذِى لا يَسْتَبِينَ

سِوَى فِى ذِكْرِى،

فاخْرُجْ مِنْ وَحْشتِكَ إِلَىَّ /

وارقُبْنِى،

كيفَ أُطلِقُ لِسَانِكْ ..

ها أنتَ لَا تُدْرِكُنِى،

فلَا تَخْرُجُ مِنْ قَلبِى

إلّا لطاعَتِى،

وانتَظِرْنِى مَتَى

شَهِدْتْ ..

أسْتَدِلُ بِكَ عَلَّى

الدَلِيلِ،

فأنا

نَاظِرُكَ أيْنَمَا

وَلَيْتَ /

لا حِجَابَ بَينِى وبَينَكَ

سِوَاكَ،

فاعلمْ

أنَّ مَعْرِفَتِى بِكَ

إنكار ..

كَثِيراً

ما يَظُنَّ فؤادك ألا شئ فى

المَوْتِ سِوَى

الظَّلَامَ !!

وهَا أَنَا أَنْزَعُ عَنْ قلبِكَ

غمَامَتَه،

وآمُرُ القَبْرَ أَنْ يَرْفَعُ لِه

رَايَةً

العِصْيَانْ ..

توحـــد

صَحِبتُكِ لرُؤيَتِى،

حِينَ أدْرَكْتُ أَنَنا لنْ

نَلتَقِى،
ولَكِنْ..
سنمْضِى كَغَيمَتَينِ
فِى حُشُودِ الغَسَقِ /
فرَاغـًا يتلُوهُ
سُكُونْ ..

حِينَ اسْتَحَالتْ أجْنِحَة الغَيْبِ

مَطرَاً،

غَفوْتُ دَاخِلَ سَحَابةٍ،

وفِى المَدَى

ما يَزَالُ المَاضِى غَافيـًا

فوْقَ المَوْجِ،

لأنَّ مَا بَينَنا

لمْ يَكنْ يَوْمـًا بَينَنا..

(مَا بَينَنا فاصِلةٌ مُمَزقَةٌ،

ومازِلتُ أبْحَثُ

عَنِ الشَظايَا)..

بَينَ العِمَامَةِ والقُبَّعةِ،
مازِلْتُ أرْكُضُ
خَلفَ اسْمِى ..
كُنتِ مِرآتِى
التِى صَارَتْ تُفتِشُ فىَّ
عَنْ وَجْهٍ
لا تَرَاه،
وكأنَّ مَا بَينَنا فَاصِلَةٌ
امَّحَتْ /
فإذا بِها تبْحَثُ عَنْ بُرْهَانٍ
يُعِيدُهَا إليكِ
مِنْ جَدِيدْ..

تِلكَ العُيُونُ

الغَامِضَةُ،

التِى تَعْلوُها مَلامِحَ

مِنْ دُخَانٍ،

صَارَتْ كَبُقعَةِ حِبرٍ فَوقَ

رصيفٍ غَابرٍ،

تُلاطِمُه الأمْوَاجْ ..

أرْفَعُ بِصِيرَتِى مُنادِيًا

الغَائِبَ،

فإذا بِه يُكَلمُنِى

الرَّبْ ..

عِندَما تَحَوَلتُ إلَى

مَاضٍ،

اندَلَعَ فِيّ النِسْيانُ،
فأطلقتُ زفرَةً للشِتاءِ،
وأخْرَى للخَرِيفِ..
هَا هِى السَكِينةُ تُحتَوِينى،
رُغْمَ أنَّ الرُعبَ قادِمٌ
كصَوت الفصُولِ،
فلا تفتَحُوا خزَائنَ
الخَرِيفِ،
حتَّى لا يرُوغَ شِتاءٌ آخَرُ
مِنْ بَينِ أصَابِعِى..

فِى غُرْبَتِى يُوقِظنِى

الجُرْحُ،

حِينَ يَرَى قَدَمـًا تَتَحَسَّرُ عَلىَ

ضَيَاعِ خُطاهَا،

فأبْحَثُ فيها عَنْ بَعْضٍ

مِنْ وجُوهٍ مُغْلقَةً،

وعَنْ دِمَاءٍ لَا يتَشرَّبُها

الإسْفلتُ

(إذا لمْ تكُونِى أنتِ،

فليْستْ هذهِ

دِمَائِى !!) ..

بعدَ أنْ لمَسْتَ دِفْءَ

الشِتَاءِ،

هلْ تَظنُّ أنَّ السَمَاءَ تُمطِرُ

مِنْ أجلِ المَطرِ؟

أمْ تبَحَثُ عَنْ غَيْمَةٍ

تَائِهةٍ ..

كوُبُ الشَايِ مُمتزِجٌ

بالبُرُودَةِ،

بينَما تَطأُنِى حَوَافِرَ

الليْلِ،

فأدرِكُ أنَّنِى:

لستُ شَاهِداً،

ولستُ شَهِيداً ..

أبْحَثُ عَنْ قلبِى خَلفَ
قمَرٍ بَاهِتٍ،
فلماذا فِى مَغَارَاتِ اللَّيْلِ
يهْفُو إليْكْ؟
خَلفَ عيُونِكَ التَّى تَفتَّنُّ
بالضَوْءِ،
أحمِلُ مصِيرِى،
وتَحْتَ غَيمَةٍ حُبْلَى
بالبُكاءِ،
أرسِمُ إشَارَةً للهُرُوبِ /
وعِندَما هَرَبْتُ مِنَ الغَرَائِزِ،
عارِيـًا أعُودُ مِثلمَا
دُخَانْ..

فوْقَ أغْلِفَةِ الكُتُبِ المُهتَرِئَةِ،

يَسَّاقَط ليْلٌ قَدِيمٌ،
فينْحَنِى القلبُ أمَامَ ضَوْءِ
الشمُوع /
لتبدَأُ الصَلوَاتُ
المَائِتةُ،
تُضَلّلُ قِطارَاتِ الضَوَاحِى
عَنِ وجْهتِها الأخِيرَةِ،
ثمَّ تتَهجَى آيَةَ للغُرُوبِ،
وأبدَأُ الصلاةْ ..

عِندَمَا أخْتلِى بِى،

تبدَأُ المُجَاهدَةُ /

حيثُ مجَازَاتِى ذِكْرٌ

لأوصَافِى،

فإنْ سَكنْتَ علَى عتَبتِى

شرَدْتَ،

ففِى الغُيُومِ

تطوُفُ هائِمـًا مُتعَلقِّـًا

بالوَصْلِ،

فأنَا لَا أنتَسِبُ سِوَى

إلَيْكْ..

عِندَما تبْدأُ

صَلاتِى،

أُدرِكُ أنَّ ظاهِرَ البَحْرِ

لا بَاطِنَ لهُ،

والمَحْوُ

لا يُقابِلهُ نَفْىٌ،

لكنَّ حُرُوفَكِ تَشهَدُ ما كَانَ

مِنْ حِجَابِى،

وتَطرُدُنِى مِنَ

الثَبَاتِ

إلَى الفِعْلْ ..

لِذَا

أحْيَانـًا مَا أمْضِى

داخِلكَ،

وعِندَما يُرَاوِدُنِى مَوْتٌ

أفتَحُ شُرْفتِى،

وأرْسْمُها شَارَةً،

بينَمَا الحُشُودُ

تتَسَاءَلُ :

لِمَنْ يَمنَحُ العَاشِقُ

تَعْوِيذتَه ..

لسْتُ أنَا /

بلْ نِفْطٌ يَبْحَثُ عَنْ عُودِ

ثِقابٍ،

ليشتعِلَ فِى دَاخِلكْ ..

وعِندَما تُمطِرُ أوراقَ شَجَرٍ،

يفتَنُّ الليْلُ /

فلَا حُدُودَ لِما رَأَى،

فإذا بهِ يَجْرِى

مُنتحِبـًا،

لأنّه لمْ يَعْرِفْ

لوْنَ النجُومْ ..

عَلَى عُلبَةِ السِيجَارِ

يَرْسِمُ نِدَاءً :

ثمَةَ فَرَحٍ يَنحَنِى ..

وفِى الوِحْدةِ يَبحَثُ عَنْ

ظِلَالِ

القلُوبِ الفَارِغَةِ،

ماذا لوْ سَارَتْ فِى خُطُوطٍ

مُتَعَرِّجَةٍ،

ليَعْزِفَ أغْنَيَةً

للوَدَاعْ ؟

رُبَمَا تَصِلِى السُكُونَ

بالمُسْتَحِيلِ،

ورُبَمَا يُعَانِقُ جَسَدِى

صَدْرَكَ المَثقُوبَ،

حِينَئِذٍ

يَصِيرُالجَسَدُ شِرَاعَكِ،

فلَا تَحْزَنِى لدَقاتِ

الأَلَمِ،

هَا أَنَا أَنْشُدُ الرَحَمَةَ

مِنَ العَاصِفَةِ،

لكنَّ بُخَارَ الإسْفلتِ يتَحَوْلُ

إلَى مَطَرْ..